الرياض

للعصافير فضاء

الحُرمة حُرمة حتى بالهوية الشخصية

نجوى هاشم

هذه رسالة موجهة إلى اللواء عبدالعزيز سجيني مدير عام الجوازات في المملكة فقط للاطلاع على نوعية التعامل: في الرحلة رقم 1913والقادمة من جيزان إلى جدة يوم الجمعة الموافق 15/1/1423هـ وفي مطار جيزان وعند الساعة السادسة والربع مساءً تقدمت إلى الجوازات وأنا أحمل كرت الصعود في يدي وهويتي في المحفظة التي مع الكرت. فطلب مني موظف الجوازات الهوية وكانت التابعية قد سُحبت مني بموجب البطاقة الشخصية الجديدة، فأخبرته بأدب بانني احمل بطاقة شخصية ولابد أن تطابقها المسؤولة في غرفة التفتيش مع وجهي وكرت الصعود لتتأكد من هويتي، فرفض مثل هذا الكلام فأخبرته انني قدمت من جدة أول أمس الاربعاء ومررت من الجوازات إلى النساء دون ان يطالبني بالهوية، فأصر على الهوية، فناولته كرت الصعود فما كان منه إلا ان قذف به بعيداً إلى نهاية الطاولة التي يجلس عليها متربعاً دون ان يقف ويتعامل باحترام مع المرأة التي امامه.

كانت جميع الأعين مصوَّبة نحوي فأخرجت البطاقة وأنا أكاد أنفجر ويعلو صوتي لكنني لا أزال متماسكة، فقلت له ان وجهي مغطى، والبطاقة بها صورة وما دمت لم تر وجهي فكيف ستتطلع على البطاقة، وحتى وان رأيتها مع الصورة فكيف تعرف ان البطاقة الشخصية لهذه المرأة التي تحملها امامك ووجها مغطى كاملاً، فقال بكل عدم مبالاة وإهمال للمتحدث الذي امامه: غطي الصورة بيدك واطلعيني على الاسم. فسحبت الكرت المرمى بعيداً ووضعته على الصورة فقرأ الاسم الاول والثاني (نجوى محمد) وقال خلاص:

سحبت كرتي وهويتي وبدأت أنسحب وأنا أكاد اعود اليه لأفهم منه هذا الاسلوب الغلط في الفهم والتعامل الفج مع النساء وعدم احترام الجمهور.

وأنا اعبر للمرأة في التفتيش سألتها: كيف تتأكدون من ان حاملة البطاقة هي المسافرة؟ خصوصاً وجيزان معبر يرتبط بدول مجاورة كثيراً ما يدخل منها مواطنوها دون اقامات ويسافرون إلى مدن المملكة بهويات آخرين؟ ولم تجبني الفتاة المفتشة!!!

ماذا استفاد عندما قرأ اسمين فقط من اسمي الرباعي ولم يكلف نفسه ويطابق حتى كرت الصعود معه والذي رماه وقذف به بعيداً هناك بكل استهتار وعدم تقدير للمسؤولية واحترام للمكان الذي يعمل فيه؟.

أليس التأكد من الهوية يقتضي اشياء اكثر دقة في المتابعة؟

ولماذا لا تقوم النساء بمطابقة الهوية مع الوجه والكرت للتأكد من هوية المسافر ويكتب الصورة مطابقة على الكرت؟

أنا لا اكتب عن قضيتي فأنا قادرة على التبصير بها من اجل ان يأخذ هذا الشخص الذي لا يجيد التعامل مع الجمهور عقابه، ولكنني اكتب عن قضية عامة عن معاناة كثيرة من النساء يتعرضن لنفس المعاملة من هؤلاء الجنود الذين يتواجدون في مناطق العبور ويفتقدون إلى التوعية والفهم لطبيعة المكان الذي يقفون فيه..

ان الجوازات هي الصورة المضيئة للمداخل أو مخارج البلاد وبدون شك تعامل رجل الجوازات يعطي صورة مشرفة للداخل والخارج.

ولذلك لابد من توعيته والسؤال عن مستوى ادائه ولابد لمن يجلس في هذا المكان ان يأخذ دورات في التعامل مع الجمهور، لان التعامل فن وذوق.

وان تُحسن ادارة الجوازات اختيار من يتعامل مع الجمهور وبالذات النساء فشخص مثل هذا (وأنا احتفظ باسمه) لا ينبغي ان يقف في مكان كهذا المكان يرتضي لنفسه ان يُهين النساء ويسيء معاملتهن وهو موجود اصلا لخدمة الجمهور والتعامل معهم بأدب.

وهو أيضاً يقف على واجهة استقبال فإذا أساء للمرأة فهو يسيء للوطن كله. مع العلم اننا نطالب بسياحة داخلية، وهي لن تنجح دون شك طالما وجد السائح أو السائحة مثل هذا الشخص في وداعه أو استقباله..

ان المشكلة تكمن هنا في اساءة التعامل مع النساء اللائي هن في الاصل نصف المجتمع وحث الدين الإسلامي على حسن التعامل معهن وكل ولاة الأمر وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحثون على الاهتمام بالمرأة وحسن معاملتها وتقديرها واعطائها حقوقها كاملة دونما انتقاص.

وعندما يأتي شخص مثل هذا يقف في مكان في غاية الأهمية ويسيء تعامله مع النساء بحجة انهن (حريم) ولا ينقصه سوى ان يقول لها "أمشي يا حرمة" وكأنه يخجل من وجودها او حقيقتها، ويعاملها بعكس ما يتناسب مع مكانتها وكرامتها، فإنه لابد من عقابه حتى يكون عبرة للآخرين وان يُعلَّم الاسلوب الصحيح في التعامل مع النساء دون انفعال وبما يتماشى مع انظمة البلد ولابد ان يضع سعادة اللواء عبدالعزيز حلا لهذه المشكلة مع النساء ويرفع عنهن معاناة مثل هؤلاء في ظل حق المرأة الكامل في التنقل داخل بلدها وخارجه طالما سمح لها ولي الأمر.

وان يقف في مثل هذه الاماكن من تدربوا على حسن معاملة النساء والذين يبتعدون عن النظر اليها بدونية أو بانتقاص على اعتبار انها (حُرمة) فقط وما ادرانا ما حدود حُرمة الحرمة، وما حدود قيمتها وأهميتها.

اثق في سعادة مدير عام الجوازات ان يتفهم هذه المشكلة حتى نساهم في توسيع دائرة الفهم التعاملي مع الجمهور نساءً كانوا أو رجالاً دون عُقد وترسبات تخص كل إنسان.